

منهجية تعليم اللغة العربية للحجاج والمعتمرين بإندونيسيا

د. أفريجون أفندي

الملخص

تعليم اللغة العربية للحجاج والمعتمرين بإندونيسيا جزء من برنامج تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة. وكان تعليم اللغة العربية للحجاج والمعتمرين يتطلب الجديدة والوقت لصياغة المناهج والمواد التعليمية الفعلية وفقا لاحتياجات المتعلمين. إن تعليم اللغة العربية للحجاج قد بدأت في بعض المناطق/المدن في البلاد، ولكن التعليم لم يتم تنفيذه وفقا للمناهج والمواد التي تقوم بتعليم اللغة العربية لأغراض خاصة. والمواد اللغوي للحجاج والمعتمرين هي مزيج من تعليم العربية العامية والعربية الفصحى. و جدير بالمعرفة أن العربية العامية هي اللغة المستخدمة في الكلام اليومي بالملكة العربية السعودية، وإنما العربية الفصحى قد استخدمت فيها للتحدث والتكلم في الشؤون البيروقراطية أو الإدارية فحسب. ومن خلال تعلم العربية العامية يكون الحجاج والمعتمرون قادرين على التواصل مع السكان المحليين. وعلى العكس، إذا كانوا لا يتعلمون العربية العامية ولا يستطيعون أن يتكلموا بها سيكون لديهم صعوبات في التعامل بأرض المملكة. وللتغلب على هذه الصعوبات أعد الباحث المنهج التعليمي والكتاب المتواضع بالعنوان: «العربية المبسرة للحجاج والمعتمرين الإندونيسيين» أو باللغة الإندونيسية: (Mudah Berbahasa Arab untuk Haji dan Umrah). ويتم تنظيم المنهج والكتاب وفقا لاحتياجات الحجاج والمعتمرين الإندونيسيين، وأما اللغة المستخدمة في كتابة هذا الكتاب هي العربية العامية والعربية الفصحى وفيه الترجمة المحتاجة من الكلمات إلى اللغة الإندونيسية، ثم طريقة تدريس هذا الكتاب باستخدام الطريقة التواصلية.

- مقدمة -

من النظريات الحديثة أن تعليم اللغة العربية للحجاج والمعتمرين الإندونيسيين تعتبر من تعليم اللغة العربية للناطقين بلغة أخرى ما يُعرف بتعليم اللغة العربية لأغراض خاصة، وأنه تُراعى حاجات المتعلم وغاياته من تعلم اللغة العربية، وقد عرفت اللغة العربية حاليا تقدماً كبيراً في هذا الميدان حيث وضع كثير من الباحثين اللغويين مناهج ونظريات تحكم تعليمها للناطقين بغيرها.

تعليم اللغة العربية للحجاج والمعتمرين الإندونيسيين يوفر الوقت والجهد، لأنه يركز على الدارسين وحاجاتهم، ويكون ذلك أنسب للدارسين ويوافق لحاجاتهم من علم أو نشاط أو مهنة محددة، ويساعدهم في عملية التعلم، ويقتصر على لغة فرع من فروع المعرفة من ناحية التراكيب والمفردات ودلالة الألفاظ، وأنه لا يتقيد بمناهج تعليم اللغة العربية لأغراض عامة بل يحدد ببرامج تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة. وفي هذا البحث سيتناول الباحث بياناً واضحاً عن كل ما يتعلق بتعليم اللغة العربية للحجاج والمعتمرين الإندونيسيين من المنهج، والأهداف، والمحتوى، والطريقة، والوسائل التعليمية.

- لمحة عن الحجاج الإندونيسيين -

وقد وصل عدد الحجاج الإندونيسيين إلى مائتين ألف حاجاً في كل سنة، وذلك على حساب عشرة في المائة (١٠٪) من عدد المسلمين الإندونيسيين وقد بلغ عدد سكان دولة إندونيسيا حالياً إلى مائتين وثلاثين (٢٣٠) مليون نسمة. وفي مسيرة السفر إلى الأرض المقدسة انقسمت الحكومة رحلة هؤلاء الحجاج إلى رحلتين، وهما:

أولاً: رحلة الحجاج تابعا لنظام الحكومة (وزارة الشؤون الدينية جمهورية إندونيسيا)، وعددهم مائة وأربعة وتسعون ألف وسبعمائة وواحد وخمسون (٧٥١، ١٩٤) حاجا. وفي هذا النظام استغرق زمن السفر ذهابا وإيابا مع الإقامة لكل حملة الحجاج في المملكة العربية السعودية إثنا وأربعون يوما.

ثانياً: رحلة الحجاج تابعا لنظام الشركة (شركة السفر للحجاج والمعتمرين)، وعددهم خمسة وعشرون ألف ومائتان وتسعة وأربعون (٢٥، ٢٤٩) حاجا أو حوالي ١١،٥٪ من عدد الحجاج الإندونيسيين. وأما زمن السفر ذهابا وإيابا مع إقامة الحجاج في أرض الحرمين الشريفين استغرق خمسة وعشرون يوما. وفي هذا النظام اعطت الشركة خدمة متميزة لهؤلاء الحجاج مع شعر تذكرة السفر المدفوعة أعلى من الحجاج الذين سفروا تابعا لنظام الحكومة.

وفي هذه الفقرة يفصل الباحث بيانات عن عدد الحجاج الإندونيسيين في سنة ٢٠١٤، وعدد المرشدين لهم، مع عدد الحملات التي توصلهم إلى المملكة العربية السعودية على حسب اثنا عشرة مدينة الحجاج المنتشرة بأنحاء جمهورية إندونيسيا، وهي:

الرقم	مدينة الحجاج	عدد الحملة	عدد الحجاج في الحملة	الطائرة المستخدمة	عدد المرشدين
١	بندا أتشييه (BTJ)	١٤	٢٦٣	الخطوط الجوية جارودا إندونيسية	٧٠
٢	ميدان (MES)	١٩	٤٥٠	الخطوط الجوية للمكة العربية السعودية	٩٥
٣	باتام (BTH)	٢٢	٤٥٠	الخطوط الجوية للمكة العربية السعودية	١١٠
٤	فادانج فاريامان (PDG)	٢٨	٢٧٤	الخطوط الجوية جارودا إندونيسية	١٤٠
٥	فالمبانج (PLM)	٢٨	٢٦٣	الخطوط الجوية جارودا إندونيسية	١٤٠
٦	جاكرتا عاصمة (JKG)	٤٩	٤٥٥	الخطوط الجوية جارودا إندونيسية	٢٤٥
٧	جاكرتا (غرب جاوا) (JKS)	٨٥	٤٥٠	الخطوط الجوية للمكة العربية السعودية	٤٢٥
٨	سولو (SOC)	٨٢	٤٠٥	الخطوط الجوية جارودا إندونيسية	٤١٠
٩	سورابايا (SUB)	٤٤	٤٥٥	الخطوط الجوية جارودا إندونيسية الخطوط الجوية للمكة العربية السعودية	٤٤٠
١٠	بنجرماسين (BDJ)	١٧	٢٧٤	الخطوط الجوية جارودا إندونيسية	٨٥

١٠٠	الخطوط الجوية جارودا إندونيسية	٢٧٤	٢٠	بانك بابان (BPN)	١١
٢١٠	الخطوط الجوية جارودا إندونيسية	٣٢٥	٤٢	ماكاسار (UPG)	١٢
٢,٤٧٠	-	١٩٤,٧٥١	٤٩٤	مجموع	

يبرز هذا الجدول، أن عدد الحجاج الإندونيسيين تابعاً لنظام الحكومة (وزارة الشؤون الدينية جمهورية إندونيسيا) قد بلغ عددهم إلى مائة وأربعة وتسعين ألف وسبعمائة وواحد وتسعين (١٩٤,٧٥١) حاجاً. نستطيع أن نلاحظ هذا العدد بطريقة ضرب بين عدد الحملة وعدد الحجاج فيها، مثلاً: في مدينة الحجاج باتام، $٩٩٠٠ = ٤٥٠ \times ٢٢$ حاجاً.

- تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة

ظهر اتجاه تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة في إندونيسيا بعد استقلال الدولة سنة ١٩٤٥م لأن العلماء الإندونيسيين ومفكره كانوا مهتمين بتعلم اللغة العربية لفهم القرآن وفهم نفسية شعوب العرب ونمط تفكيرهم، ثم ازدادت الحاجة إلى هذا النوع من التعلم بعد الأزمة الاقتصادية التي أصابها الدولة في سنة ١٩٩٨م، فتوسّعوا في تعلمها وتعليمها لأغراض اقتصادية، وكلما توالى الأحداث الكونية كالعملة والتجارة الحرّة - ازدادت الحاجة إلى تعلم اللغة العربية لأغراض خاصة.

إن اللغة العربية للحجاج والمعتمرين الإندونيسيين بوصفها اللغة العربية لأغراض خاصة تدرس فيها لغة حرفة محدّدة: مثل اللغة المستخدمة في المطار، والسكن، والمسجد، والمستشفى، والمطعم، والسوق، أو المركز التجاري، ولغة سائق حافلة، والنقل الجماعي للحجاج، وسيارة الأجرة، وغيرها.. وهذا النوع من اللغة يتّصف بالمحدودية ولا يخرج عن إطار العمل، ولا يتمكّن صاحبه من التّواصل كثيراً بفعالية خارج بيئة العمل.

سيعرض الباحث منهج تعليم اللغة العربية للحجاج والمعتمرين الإندونيسيين، وفي هذا المنهج الذي اقترحه الباحث مبيناً عن بنية المنهج وما فيها من العناصر لاكتشاف ما له وما عليه في ضوء النظرية الحديثة لمنهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، والأهداف التي يرمي إليها المنهج، والطريقة التعليمية المختارة، والمواد المدروسة، والوسائل المستخدمة، ونظام التقويم المتبع فيه.

- المنهجية الحديثة في تعليم اللغة العربية

يشتمل منهج تعليم اللغة العربية من حيث البنية على جميع العناصر الأساسية، وهي: (الأهداف، والمحتوى، والطريقة، والوسائل، والتقويم). وهذا يدل على أن تصميم هذا المنهج يراعي الاتجاهات المعاصرة لمبادئ تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ويتواءم مع التطورات المنهجية الحديثة في مجال تعليم هذه اللغة.

جدير بالذكر، أن هذا المنهج إلى جانب كونه متكاملًا من حيث العناصر، فإنه من حيث التصميم واضح وقابل للتطبيق. فمن حيث الأهداف مثلاً لا ينحصر هذا المنهج في تحديد الأهداف العامة فحسب، وإنما أيضاً يحدد الأهداف الخاصة، أو الأهداف الإجرائية التي تتحقق من خلالها هذه الأهداف العامة. وكذلك من حيث الطريقة فإنه لا يحدد نوع الطريقة التي تستخدم في عملية التعليم فحسب، وإنما أيضاً يوضح الافتراضات التعليمية وراء اختيار تلك الطريقة، كما يحدد أيضاً المدخل الذي تستند إليه هذه الطريقة. وهذا كله يدل على أن تصميم هذا المنهج لا يراعي

- صياغة الأهداف فقط، وإنما يراعي أيضا قابليتها للتطبيق.
- وكان بناء هذا المنهج يقوم على الأسس الدراسية التالية:
- أ. أن يكون هذا المنهج وأهدافه مشروعا للحوار والتفكير لدى الدارسين والمدرسين، مفتوحا للتطوير لدى الناظرين فيه والمطبقين له.
- ب. أن يكون هذا المنهج موضوعا يقوم على درس عناصر الظاهرة اللغوية المعروفة درسا منظما.
- ج. أن يكون هذا المنهج منهجا توظيفيا يقوم على تدريب الدارسين تدريبا متدرجا حتى يتمكنوا من استيعاب المهارات اللغوية الأربع.
- د. وضعنا في اعتبارنا، أن الدارسين أكثرهم من المبتدئين في تعلم اللغة العربية. ولذلك بنينا الدروس في هذا المنهج على أساس مراعاة طبيعة المستوى المعنى في اللغة العربية السهلة، فصحي كانت أو عامية.

- أولا: الأهداف

- وتتقسم أهداف هذا المنهج إلى الأهداف العامة والأهداف الخاصة، وأنها تتناغم مع مستويات الأهداف في ضوء المناهج المعاصرة، حيث تنقسم مستويات الأهداف إلى قسمين، وهما:
- أ. الأهداف التي تشير إلى مدى التقدم الذي يجب أن يحرزها الدارسين.
- ب. الأهداف التي تشير إلى نتائج التعليم المنتظر تحقيقها في حصة واحدة أو أكثر.

١. الأهداف العامة

- أن الأهداف العامة لهذا المنهج لا تغطي - من حيث المضمون - كل المهارات للغوية الأربع، إذ أنها تركز على المهارات الاستقبالية (الاستماع، والقراءة) والمهارات الإنتاجية (الكلام، والكتابة). وكذلك يهدف أهدافها الخاصة لتعليم مهارة الكلام إلى تزويد الدارسين بالقدرة على نطق الحروف العربية، والاتصال بأهل اللغة العربية، والتعبير عما في الأذهان بصورة سليمة. كما تسده أهداف مهارة الكتابة المركزة على تعويد الدارسين على الكتابة من اليمين إلى الشمال، وتعويدهم على التعبير التحريري عما في أذهانهم. هذا يعني أن أهداف هذا المنهج العامة والخاصة كانت من حيث المضمون تغطي كل المهارات اللغوية الأربع، ويمكن أن يسير في ضوئها تعليم لغة عربية اتصاليًا. وهذا يتناغم مع أهداف تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في ضوء الاتجاهات الحديثة.
- يهدف منهج تعليم اللغة العربية التابع لمدينة الحجاج الإندونيسيين في مدينة باتام إلى تزويد الدارسين بمهارة الاستماع والكلام، لكي يتمكنوا من فهم اللغة العربية الناطقة في المملكة العربية السعودية، وكذلك يستطيعون أن يتلقوا باللغة العامية كاللغة العربية المستخدمة يوميا في أرض المملكة. ويسعى المنهج المتبع في هذا البرنامج لتعليم اللغة العربية للحجاج والمعتمرين الإندونيسيين إلى تحقيق الأهداف التالية:
- أ. تزويدهم بقدرة الاستيعاب شفاهية وكتابية.
- ب. تزويدهم بالقدرة على فهم النصوص العربية المستخدمة في موسم الحجاج، مثلا النصوص الإعلانية الموجودة في اللافتات المتعلقة بالمشعر الحرام وما حوله.

٢. الأهداف الخاصة

- ويرجى أن تتحقق تلك الأهداف العامة من خلال الأهداف الخاصة أو الأهداف الإجرائية لكل من المهارات اللغوية الأربع، كما يلي:

- أهداف مهارة القراءة :

- أ. تعريف الحروف العربية وعلامات الترقيم.
ب. تدريب هؤلاء المرشدين على القراءة وفهم النص المسموع فهماً صحيحاً.

- أهداف مهارة الاستماع :

- أ. تدريب الطلبة وتعويدهم على استماع الأصوات العربية.
ب. تزويد الطلبة بالقدرة على فهم النص المسموع.
ج. تزويد الطلبة بالقدرة على تلخيص النص المسموع.

- أهداف مهارة الكلام :

- أ. القدرة على نطق الأصوات والحروف العربية بمخارجها الصحيحة.
ب. القدرة على الاتصال بمتحدث اللغة العربية.
ج. القدرة على التعبير عما في الأذهان شفويًا على التراكيب الصحيحة.

- أهداف مهارة الكتابة :

- أ. تعويد المرشدين على كتابة الأحرف العربية.
ب. تعويد المرشدين على الكتابة من اليمين إلى الشمال.
ج. تعويد المرشدين على الكتابة العربية الصحيحة من حيث المفردات وتركيبها في جمل مفيدة.
و يسعى هذا المنهج في ضوء أهدافها العامة إلى تزويد الدارسين بقدرة الاستيعاب شفاهاة وكتابة كما يهدف إلى تزويدهم بالقدرة على فهم النصوص العربية المستخدمة في موسم الحاج، مثل النصوص الإعلانية الموجودة في اللافتات المتعلقة بالمشعر الحرام وما حوله. وفي ضوء هذه الأهداف العامة يسعى المنهج إلى تحقيق الأهداف الخاصة من خلال المهارات اللغوية الأربع، أو بعبارة أخرى يسعى المنهج إلى تحقيق تلك الأهداف العامة على المستوى الاستماعي من خلال أهداف مهارة الاستماع، وعلى مستوى النطق والتحدث من خلال أهداف مهارة الكلام، وعلى مستوى فهم المقروء من خلال أهداف مهارة القراءة، وعلى المستوى التعبير التحريري من خلال أهداف مهارة الكتابة.

- ثانياً : المحتوى**١ . محتوى الدروس العربية**

يستمد محتوى تعليم اللغة العربية على هذا المنهج من كتاب «اللغة العربية للحجاج والمعتمرين الإندونيسيين» الذي ألفه الباحث. ويشتمل هذا الكتاب على الموضوعات من الدروس العربية متركزا على مهارات الاتصال وتدريب القواعد الأساسية في اللغة العربية وتطبيقها في العمومية، ثم درس الحوار على حسب الموضوعات التي يحتاج إليها الدارسون لمعرفة اللغة العربية المتعلقة بأمور الحجاج.
إن موضوعات الدرس في هذا الكتاب موضوعات خاصة التي تتناول الظواهر الواقعية في خدمة الحجاج والمعتمرين الإندونيسيين بالمملكة العربية السعودية. وهذا، يلبي دعوة الاتجاهات المعاصرة لتعليم اللغة العربية إلى أن يكون محتوى المنهج مستمداً من الظواهر الموجودة موافقة بالأهداف التعليمية التي لا تخالف كون تعليم اللغة العربية كلغة الاتصال.

استناد هذا المنهج إلى كتاب «اللغة العربية للحجاج والمعتمرين الإندونيسيين» يدل على أنه من حيث المحتوى يهتم بتزويد الدارسين بكل ما يحتاجون إليه من الكفاءات اللغوية العربية، لغوية كانت أو اتصالية. ذلك لأن هذا الكتاب يهدف إعداده إلى تمكين الدارسين يملكون الكفاءتان التاليتان، وهي:

(أ) الكفاءة اللغوية المتمثلة في الإلمام بالمهارات اللغوية الأربع (الاستماع، والكلام، والقراءة، والكتابة) والعناصر اللغوية (الأصوات، والكلمات، والتراكيب).

(ب) الكفاءة الاتصالية المتمثلة في القدرة على الاتصال بأهل اللغة، باستخدام اللغة العربية الفصحى كانت أو اللغة العربية العامية.

٢. أسس بناء محتوى الدروس العربية

أ. تبنى الوحدات الدراسية في هذا المنهج المقترح لفترة زمنية تدريسية معينة، وهي شهرين.

ب. تقسيم الوحدات الدراسية إلى عدد من الوحدات التي يمكن تطبيقها في خلال الفترة الزمنية المذكورة.

ج. هذه الوحدات الدراسية تكون لبرنامج الإعداد اللغوي للحجاج والمعتمرين الإندونيسيين حتى يستطيعوا استخدام اللغة العربية من خلال المهارات اللغوية الأربع، وهي مهارة القراءة، والكلام، والاستماع، والكتابة.

د. تتدرج تحت جميع الوحدة الدراسية دروسها، حيث يراعي في تنظيمها وفي تأليفها واختيار نصوصها حاجات الدارسين التعليمية وتناسبها لمستواهم الدراسي.

هـ. يتم اختيار موضوعات المحتوى اللغوي والثقافي لكل الدرس في الوحدات الدراسية من الموضوعات التي تعزز الدارسين في استخدام المفردات والمصطلحات المستخدمة في موسم الحج.

و. تأليف النصوص الأساسية للدروس حيث تتفق مع الموضوعات التي تم تحديدها وتنظيمها.

ز. اختيار أبواب القواعد النظرية لتشمل موضوعات النحو والصرف الخفيفة المناسبة للمستوى المعني مع مراعاة في تقديمها مبادئ التدرج والأهمية والمعالجة.

ح. يراعي عند تحديد ساعات التدريس للمادة الدراسية عدد الساعات التدريسية المعتمدة للحجاج والمعتمرين الإندونيسيين.

- ثالثاً: المدخل والطريقة

المدخل الذي يستند إليه تعليم اللغة العربية في ضوء هذا المنهج فهو المدخل الاتصالي الذي كان هدفه الرئيسي تمكين الدارسين من استخدام اللغة العربية بوصفها وسيلة الاتصال تحقيقاً لأغراضهم المختلفة. ولتحقيق ما يهدف إليه هذا المدخل اتبع هذا البرنامج في تدريس اللغة العربية الطريقة الانتقائية وهي مزيج من عدة طرائق يختارها المعلم أي أن المعلم يصطفى من الطرق التعليمية المختلفة ما يراها مناسبة ونافعة وما يجد فيها ضالته. وهناك افتراضات وراء اختيار هذه الطريقة، وهي:

- كل طريقة لها محاسنها التي يمكن الاستفادة منها في تدريس اللغة العربية.
- لا توجد طريقة مثالية تماماً أو خاطئة تماماً ولكل طريقة مزايا وعيوب.
- لا توجد طريقة واحدة تناسب جميع الأهداف وجميع الدارسين وجميع المعلمين وجميع أنواع برامج تدريس اللغة الأجنبية.
- على المعلم أن يشعر بأنه حر في استخدام الأساليب التي تناسب طلابه بغض النظر عن انتماء الأساليب لطريقة تدريس معينة.
- استناد هذا المنهج في عملية التدريس إلى المدخل الاتصالي قد ظهر من خلال استخدام الطريقة الانتقائية.
- الطريقة الانتقائية التي ينتقيها المعلم من عدة طرق التدريس يراها الباحث مناسبة لموقف الدارسين الذي يجد نفسه فيه، وقد تكون هذه الطريقة مزيجاً من عدة طرق التدريس. واستناد هذا المنهج إلى مثل هذا المدخل يدل على

أن نوع التعليم الذي يراد إجراؤه في ضوء هذا المنهج هو تعليم اللغة العربية اتصالياً، الهادف إلى تمكين الدارس من الاتصال باللغة العربية عامية كانت أو فصحي. أما اختياره الطريقة الانتقائية يدل على أنه في إكساب الدارس المهارات الاتصالية لا يحدد طريقة معينة ليقيد بها المعلم في عملية التعليم، وإنما يعطي المعلم الحرية لاختيار طريقة يراها مناسبة بالجو الفصلي الذي يجد نفسه فيه.

وكذلك الاستناد إلى هذا المدخل يتلائم مع الاتجاه الحديث في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها الذي يزعم أن النهج الصحيح والمناسب لتعليم اللغة العربية هو تعليمها من أجل الاتصال، لأن الوظيفة الأساسية لهذه اللغة شأن غيرها من اللغات هي وسيلة الاتصال بشتى جوانبه. وكذلك اختيار الطريقة الانتقائية فإنه يعكس مواكبة هذا المنهج للتطورات المعاصرة في مجال تعليم اللغة العربية، حيث يزعم العلماء والخبراء أن هذه الطريقة هي الأنسب لتعليم اللغة العربية لما لها من المرونة والقابلية للتكيف مع الظروف الصفية المختلفة، فضلاً عن كونها مستفيدة من مزايا كل الطرق ومسددة من قصورها.

وفضلاً عن ذلك، أن اختيار هذه الطريقة يؤكد أن هذا المنهج يهتم اهتماماً كبيراً بالمتعلم وحاجاته، لأن أهم ما يراعى في تحديد إجراءات وأساليب هذه الطريقة هو حاجات المتعلم. وهذا يتمشى مع اتجاه المنهج الحديث في تعليم اللغة العربية الذي يزعم أن المهم في التدريس هو التركيز على المتعلم وحاجاته، وليس الولاء لطريقة تدريس معينة على حساب حاجات المتعلم.

- رابعا : الوسائل التعليمية

استعان تعليم اللغة العربية في ضوء هذا المنهج بأنواع مختلفة من الوسائل التعليمية مثل جهاز الفيديو، والكمبيوتر، وجهاز التسجيل مع الأشرطة، والقرص المدمج، إلى جانب الكتاب الدراسي، والسبورة، والطباشير، أو المقلمة. وتغطي هذه الوسائل التعليمية كل أنواع الوسائل الحديثة التي يمكن توظيفها في تعليم اللغة العربية وهي الوسائل السمعية، والوسائل البصرية، والوسائل السمعية البصرية.

وتوفير هذه الوسائل وتوظيفها دليل واضح على أن تعليم اللغة العربية في ضوء هذا المنهج يراعى تماما العوامل التي تزيد عملية التعليم تشويقاً وفعالية لأن مثل هذا الوسائل لا تسهل عملية كسب المعلومات فقط وإنما تجعل هذه العملية أكثر تشويقاً. وتساهم هذه الوسائل من ناحية أخرى في إكساب الطالب المهارات الاتصالية إذ أنها تقدم سياقات الاتصال باللغة العربية في صورتها الطبيعية ويساعد الدارس على استخدام اللغة العربية كما يستخدمها أهلها وبصورة تناسب سياقات الاتصال الطبيعية.

ومما يزيد استخدام هذه الوسائل فعالية لتعليم اللغة العربية في ضوء هذا المنهج أنها تستخدم بصورة منظمة. ذلك لأن هذا المنهج كما سبق عرضه قد وضع أهدافاً محددة يجب تحقيقها عند استخدام كل وسيلة، كما وضع المواد، وطرق التدريس، ونظام التقويم، الذي يستند إليه المعلم وهو يستخدم وسيلة معينة في عملية التعليم، فالوسائل السمعية مثل «جهاز التسجيل» على سبيل المثال لا يستخدمها المعلم إلا لأهداف محددة، ولتقديم مادة محددة، وفي ضوء طريقة محددة، وليقوم أثرها متبعاً نظام التقويم المحدد. وهذا الاهتمام الكبير بتوفير الوسائل التعليمية واستخدامها في عملية التعليم سيؤدي بكل التأكيد إلى حدوث عملية التعليم والتعلم الفعالة، لأن الوسائل التعليمية عند توافرها واستخدامها بأسلوب منظم في عملية التعليم كانت لها أهمية بالغة، إذ أنها تؤثر إيجابياً على كل من المعلم والمتعلم والمواد التعليمية.

- خامسا : التقويم

نظام التقويم المتبع لتعليم اللغة العربية في ضوء هذا المنهج هو الاختبار اللغوي شفويًا و تحريريًا. وهناك ثلاثة

أنواع من الاختبارات يلجأ إليها هذا المنهج في قياس مدى تحسن وتطور مستوى الدارس اللغوي خلال دراسته للغة العربية وهي:

اختبار التصنيف (Classification of Test)

ويهدف هذا الاختبار إلى تصنيف الدارسين إلى الفصول على حسب قدراتهم في اللغة العربية ويؤديه الدارسون قبل بداية الدراسة.

اختبار التحصيل (Result of Test)

وهو يهدف إلى قياس مدى استيعاب الدارسين على المواد اللغوية التي سبق أن درسوها. ويحتوي هذا الاختبار على المهارات اللغوية الأربع ويؤديه الدارسون في كل نهاية المرحلة الدراسية.

الاختبار الشامل (Comprehensive of Test)

ويهدف هذا الاختبار إلى قياس مدى معرفة الدارسين لوحدات المواد المدروسة، ومدى نجاحهم وتقديم مستواهم اللغوي، بالمقارنة إلى ما كانوا عليه في بداية الدراسة.

جدير بالملاحظة، أن نظام التقويم لمعرفة مدى قدر استيعاب الدارسين المتبع لتعليم اللغة العربية في ضوء هذا المنهج (اختبار التحصيل) يتمثل في الاختبارات اللغوية شفوية كانت أم تحريرية. وهذه الاختبارات اللغوية يجلسها المرشدون مرتين، وهما:

أولاً: في أثناء البرنامج، أو بعد أن يمر المرشدون بنصف المواد، يعني في نصف الفترة الدراسية.

ثانياً: في نهاية البرنامج، أو بعد أن يمر المرشدون بجميع المواد الدراسية، يعني في نهاية الفترة الدراسية.

إن الاختبار في أثناء البرنامج يتم تقديمه تحريراً وشفوياً، وأما الاختبار في نهاية البرنامج فتقدمه أيضاً تحريراً وشفوياً، وهذا الاختبار الشفوي له هدفان، وهما:

أولاً: قياس مدى استيعاب الدارس للمواد التي سبق أن درسها .

ثانياً: منع المرشدين من ممارسة الغش حتى تعكس نتيجة الاختبار القدرة اللغوية لهم بصورة موضوعية.

وأما الجوانب اللغوية التي تقاس من خلال هذه الاختبارات الثلاثة هي المعرفة اللغوية النظرية، والكفاءة اللغوية الاتصالية على السواء. وهذه الاختبارات تتناغم من حيث أنواعها مع معيار الاستمرارية الذي يبنى عليه تعليم اللغة العربية في ضوء الاتجاهات الحديثة، حيث يفرض هذا المعيار أن تسبق عملية التقويم العملية التعليمية وتلزمها وتتابعها. ٤

هذا النظام التقويمي لا يدل على أن هذا المنهج متكامل العناصر فحسب، وإنما يدل كذلك على أن تصميمه يراعي كل الجوانب التربوية ويجعل مثل هذا المنهج منهجاً منظماً يتحمل مسئولية واضحة، لأن من خلال التقويم يكشف مدى نجاح البرنامج في إجراء عملية التعليم والتعلم بكل ما يصاحبها من الأهداف. وهذا في نهاية المطاف سيؤكد مراعاة هذا المنهج كل جوانب تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في ضوء الاتجاهات الحديثة والمعاصرة.

تعليم الدروس التطبيقية

هذا البحث مُصمّم لتدريس اللغة العربية المتعلقة بوظائف مرشدي حملة الحجّاج الإندونيسيين. وتعتمد المواد اللغوية فيه على حاجات المرشدين في تنفيذ وظائفهم، منها ما يتعلق بالأمر الإداري والإجراءات في المكاتب، ومنها ما يساعدهم على الاتصال اللغوي في المواقف المختلفة مثل: (التحية والتعارف، الحوار في المطار، وفي الحافلة وسيارة الأجرة، وفي السكن (الفندق)، وفي السوق والمطعم، وفي الدكان والبقالة، وفي البنك والصرافة، وفي المستشفى وغيرها، مع قائمة المفردات المستخدمة في الحوار، وأخيراً في الملاحق أضيف الباحث العبارات العربية الشائعة في موسم الحج

حسب مواقفها المختلفة).

ويقدم الباحث الدروس النموذجية وفق المنهج الذي اقترحه في هذا البحث. وعني هذه الدروس ببداية الدرس الأول: «التحية والتعارف»، - والدرس الثاني: «في المطار والمواصلات»، - والدرس الثالث: «في السكن (الفندق)» عناية كبيرة. وتشتمل كل درس على الحوارات والتدريبات الاستيعابية في الإطار الاتصالي حتى يكتسب الدارس الطلاقة في استخدام اللغة العربية الفصحى والعامية المستعملة في منطقة الحرمين الشريفين، بالإضافة إلى أهم المفردات والقواعد الأساسية في اللغة العربية، مثل الضمائر، والإشارات، والاستفهام، والأعداد، والظروف، إذ هي إحدى الأساليب المهمة التي يسعى دارس اللغة العربية إلى اكتسابها، وصولاً إلى تحقيق أغراضه من وراء دراسة هذه اللغة. ويُقدِّم الباحث الدروس في هذا المنهج لتدريس اللغة العربية في إثنا عشرة درساً لأربعة وعشرين حصة، وفي كل الحصة تسعون دقيقة (الساعة والنصف). وفي هذه الحالة لا بد أن يكون المدرس متخصصاً في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، حتى يغطي هذه المواد اللغوية كلها على الدارسين بالزمان المتاح لهم. وكذلك أن هذه الدروس تهتم بالتعبير الكتابي لأنه يعتبر خلاصة مهارات اللغة وزبدتها، ولأجل ذلك يتضمن فيه التدريبات لتركيب الجمل المفيدة حتى تتيح للدارس الفرصة لينطلق في التعبير شفويًا كان أو كتابيًا.

خطة تدريس الدروس التطبيقية

وأما خطة التي استخدمها الباحث في تدريسها كالآتي:

أولاً: التمهيد

بدأ المدرس الحصة بالبسملة والسلام، ثم عرَّف نفسه على الدارسين، وبعد ذلك يذكر عنوان الدرس ويبين الهدف من تدريسه.

ثانياً: تدريس الحوار (مهارة الكلام)

افتتح كل درس بالحوارات، ويتضمن الحوار الجانب اللغوي من أصوات ومفردات وتعبيرات وتراكيب نحوية، وقد تم اختيار موضوعات الحوارات بحيث تلائم اهتمامات الدارسين، ويهدف الحوار إلى تيسير التعليم والتعلم وتمكين الدارسين إلى استعمال اللغة والتواصل بها.

وأما طريقة تدريس الحوار، وهي: «قرأ المدرس نص الحوار من الحوارات التي يحتوي على الموضوع، ثم طلب من الدارسين أن يقرأه قراءة جهرية وصحيحة متتابعة لما قرأه المدرس، وبعد ذلك اعتمد الدرس بتبادل الحوار بين المدرس وبعض الدارسين، ثم تبادل الحوار بين الدارسين فيما بينهم».

ثالثاً: تدريس المفردات

وتتقسم هذه المفردات إلى قسمين، وهما، أولاً: المفردات الأساسية التي تشتمل عليها الحوارات، ويتراوح عددها في الدرس بين ٩ و ١٨ مفردة. ثانياً: المفردات الإضافية، وأنها مجموعة من المفردات المهمة التي لا ترتبط مباشرة بموضوع الحوارات.

وأما طريقة تدريس المفردات، وهي: «المدرس ينطق هذه المفردات ثلاث مرات. وفي المرة الأولى المدرس ينطقها وحده والدارسون يسمعونها وينظرون إلى كتابتها، ثم في المرة الثانية ينطقها المدرس ثم يكررها الدارسون، وكذلك في المرة الثالثة حتى يكون الدارسون يستطيعون أن ينطقوا المفردات نطقاً صحيحاً. وبعد أن تتم قراءة المفردات يشير المدرس إلى معانيها بدون استخدام اللغة الوسيطة في تعليم اللغة العربية».

رابعاً: التدريبات

وجاءت التدريبات لكل درس من الدروس في صور مختلفة، ويتضمن فيها تدريبات الكلام والكتابة بالإضافة إلى فهم المقرّر والمسموع. وبالنظر إلى حاجات الدارسين إلى استعمال اللغة والتواصل بها اعتمد المدرس في تعليم اللغة العربية لهذا المنهج إلى تدريبات الكلام أكثر من غيرها، ثم تدريبات الكتابة، ولا يهتم إلى تدريبات القراءة والاستماع إلا قليلاً.

وأما طريقة التدريس لتدريبات الكلام، كما يلي، «أولاً: الأسئلة الاستيعابية، ثانياً: تدريبات السؤال والجواب بين المدرس والدارسين، ثالثاً: تدريبات تبادل الحوارات بين الدارسين بعضهم ببعض، رابعاً: تدريبات الاتصال». وجميع هذه التدريبات لا يخرج عما دار في الحوارات الموجودة في الدرس.

ويدرس الدارس تدريبات الكتابة في الصور التالية: «أولاً: تكوين كلمات وتعابير متعلقة بالدرس، ثانياً: ترتيب كلمات لتكوين الجمل تدرجاً من السهل إلى الصعب، ومن القليل إلى الكثير، ومن القصير إلى الطويل، ثالثاً: عمل الإملاء المنظور من نصوص الحوارات الموجودة في الدرس».

خاتمة

أن اللهجات العامية سوف تتطور أو سوف تندمج في لهجة عربية واحدة، وبهذا تُشكّل معاً لغة عربية واحدة كالفصحى. وهناك الكثيرون ممن يؤيدون دمج العامية والفصحى معاً بحيث تتكوّن لغة جديدة بين الاثنتين لكن هذا الاقتراح لا يحظى بالكثير من التأييد نظراً لأن الفصحى هي لغة القرآن والأدب. وقد تطورت اللهجة الصقلية المحكية في مالطا، فقد استبدلت المفردات العربية بأخرى إنجليزية كانت أو إيطالية وتعتبر في وقتنا الحالي لغة منشقة عن اللغة العربية ولغة رسمية في مالطا والإتحاد الأوروبي، وتعرف باسم اللغة المالطية.

والمشكلة التي تجابه مجال تعليم اللغة العربية للحجاج والمعتمرين الإندونيسيين هي مشكلة منهجية، إذ أنها تغطي كل عناصر المنهج. وهذا يبرر الادعاء أن مجال تعليم اللغة العربية لم يبن على وجه عام وعلى منهج الذي يمكنه أن يتحسن ويتطور. فإذا كان هناك ما يخالف هذا الادعاء فذلك يشير إلى وضعية خاصة ونادرة في عدد قليل جداً من مدن الحجاج التي بادرت إلى تذليل هذه المشكلة المنهجية والتغلب عليها ومهدت طريقاً إلى تحسين وتطوير المنهج في تعليم اللغة العربية بصفة عامة حتى يتمشى مع ما خططه العرب في تعليم لغتهم العربية للناطقين بغيرها.

المراجع

١. أحمد شلبي، «تعليم اللغة العربية لغير العرب» مكتب النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٠م.
٢. أمال موسى عباس «تعليم اللغة العربية للأغراض الخاصة، تأليف المنهج للصحافيين من غير العرب» بحث ماجستير بمعهد الخرطوم الدولي للغة العربية، السودان ٢٠٠٢م
٣. حسن شحانة، المناهج الدراسية بين النظرية والتطبيق، ط٢، مكتبة الدار العربية للكتاب، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
٤. حسن عبد الرحمن الحسن، دراسات في المناهج وتأصيلها، دار جامعة أمدرمان الإسلامية للطباعة والنشر.
٥. حلمي أحمد الوكيل ومحمد أمين المفتي، المناهج: المفهوم، العناصر، الأسس، التنظيمات، التطوير، ط-٢، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٩٨م.
٦. رشدي أحمد طعيمة، «المدخل الاتصالي في تعليم اللغة»، سلطنة عمان، ١٩٩٧م.
٧. سميح أبو مقل، «الأساليب الحديثة لتدريس اللغة العربية»، مجلادوى، ١٩٩٨.
٨. عبد الصبور شاهين «في التطور اللغوي» مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨٥م.

٩. عشاري أحمد محمود «تعليم اللغة العربية للأغراض المحدودة» المجلة العربية للدراسات اللغوية، المجلد الأول والعدد الثاني ١٩٨٣ معهد الخرطوم الدولي للغة العربية - السودان.
١٠. علي محمد القاسمي، اتجاهات حديثة في تعليم العربية للناطقين باللغات الأخرى، عمادة شؤون المكتبات جامعة الرياض، ١٩٧٩م.
١١. محمد زايد بركة، «اللغة العربية لدى الناطقين بها والناطقين بغيرها»، المجلة العربية للدراسات اللغوية، العدد ١٧ فبراير ٢٠٠٠م، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية.
١٢. فتحي على يونس ومحمد عبد الرؤوف الشيخ، «المرجع في تعليم اللغة العربية للأجانب: من النظرية إلى التطبيق»، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
١٣. وثائق ندوة تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، السودان ٢-٤ ذوالقعدة ١٤٢٣هـ/٤-٦ يناير ٢٠٠٣.

الهوامش

١. محمد على أبو جادو، علم النفسي التربوي، عمان، دار المسيلة للنشر والتوزيع، ط-١، ١٩٩٨، ص: ٢٢٥.
٢. علي محمد القاسمي «اتجاهات حديثة في تعليم اللغة العربية للناطقين باللغات الأخرى» ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص: ١١٨.
٣. محمد على الخولي، أساليب تدريس اللغة العربية، ط-٣، الرياض، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص: ٢٣.
٤. رشدي أحمد طعيمة، مرجع سابق، ص: ٢٤٨.